أراد قلبتم: ومما يزاد في الكلام الوجه يقول الله عز وجل ـ ولا تطرُدِ الذين يدعونَ ربهم بالغداة والعشي يُريدون وجهه ـ أي يريدونه بالدعاء ـ وكل شيءٍ هالِكٌ إلا وَجْهَهُ ـ أي إلا هو ـ وأين ماتُوَلُّوا فثَمَّ وجه الله ـ أي فثم الله ـ إنما نطعمكم لوجه الله ـ أي لله: والاسم يزاد قال أبو عبيدة بسم الله انما هو الله وأنشد إلى الحوْلِ ثم اسمُ السلام عليكُما ومنْ يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذرْ

أي السلام عليكما ـ وتَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ـ أي تبارك ربك

﴿غريب سورة المائدة ومشكلها﴾

(أَوْفُوا بالْعُقُودِ) أى بالعهود يقال عقد لي عقداً أي جعل لي عهداً قال الحطيئة

قَوْمٌ إذَا عَقَدُوا عَقْداً لجَارِهِمُ شَدُّوا العِنَاجَ وشَدُّوا فَوْقَهُ الكَرَبَا

ويقال هن الفرائض التي ألزموها. (بهيمةُ الأَنعام) الابل والبقر والغنم والوحش كله (الاَّ مايُتْلى عليكم) مما حرم. (غيرُ محلي الصيد وأنتم حُرُمٌ) واحدهم حرام والحرام والمحرِم سواء. ثم تلا ماحرم الله عليهم وهو الذي استثناه فقال (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ) وكذا (شعائرَ الله) ماجعله الله علماً لطاعته واحدها شعيرة مثل الحرم: يقول لاتحلوه فتصطادوا فيه وأشباه ذلك. (ولا الهديَ) وهو ما أهدي الى البيت وهو من الشعائر. وإشعاره أن يقلد ويجلل ويطعن في سنامه ليعلم بذلك أنه هدي: وقال قائل حين شج عمر رضي الله عنه أُشْعِرَ أمير المؤمنين كأنه أعلم بعلامات من الجراح. ويرى أهل النظر ان أصله من الشعار وهو ماولي الجسد من الثياب: يقول فلا تستحلوه قبل أن يبلغ محله. (ولا الشهرَ الحرامَ) فتقاتلوا فيه (ولا القلائدَ) وكان الرجل

يقلد بعيره من لحا شجر الحرم فيأمن بذلك حيث سلك (ولا آمّين البيت الحرام) يعني العامدين الى البيت واحدهم آمّ (يبتغون فضلاً من ربهم) أي يريدون فضلا من الله أي رزقاً بالتجارة (ورضواناً) بالحج (واذا حللتم) أي خرجتم من إحرامكم (فاصطادوا) على الاباحة (ولا يجرمنكم) أي لا يكسبنكم يقال فلان جارم أهله أي كاسبهم وكذلك جريمهم وقال الهذلي يوصف عقاباً

جَرِيمَةُ نَاهِضٍ فِي رَأْسِ نِيقٍ ... تَرَى لِعِظَامِ مَا جَمَعَتْ صَلِيبَا

والناهض فرخها يقول تكسب له وتأتيه بقوته (شنئان قوم) أي بغضهم يقال شنأته أشنؤه اذا أبغضته: يقول لا يحملنكم بغض قوم نازلين بالحرم على أن تعتدوا فتستحلوا حرمة الحرم (وما أهل لغير الله به) أي ذبح لغير الله وذكر عند ذبحه غير اسم الله واستهلال الصبي منه أي صوته واهلالُ الحج منهُ أي التكلم بايجابه والتلبية: (والمنخنقة) التي تختنق: (والموقوذة) التي تضرب حتى توقذ أي تشرف على الموت ثم تترك تموت وتؤكل بغير ذكاة: ومنه يقال فلان وقيذٌ وقد وقذته العبادة. (والمتردّية) الواقعة من جبل أو حائط أو بئر يقال فلان تردّى إذا سقط ومنه قوله تعالى ـ وَما يُغْنِي عَنْهُ مالُهُ اذَا تَرَدَّى ـ أي تردى في النار. (والنطيحة) التي تنطحها شاة أخرى أو بقرة فعيلة بمعنى مفعولة (وما أكل السبعُ) أي افترسه فأكل بعضه (إلاّ ماذكّيتم) يقول إلا ماحلقتم من هذا كله وبه حياة فذبحتموه (وما ذبح على النصب) وهو حجرٌ أو صنم منصوب كانوا يذبحون عنده يقال له النصبُ والنُّصُبُ

والنِّصْبُ وجمعه أنصابٌ (وأن تستقسموا بالأزلام) وهي القداح واحدها زَلَمٌ وزُلَمٌ والاستقسام بها أن تضرب ثم يعمل بما يخرج فيها من أمرٍ أو نهي وكانوا اذا أرادوا أن يستقسموا شيئاً بينهم فأحبوا أن يعرفوا قسم كل امرىء تعرفوا ذلك منها فأخذ الاستقسام من القِسم وهو النصيب كأنه طلب النصيب (والمخمصة) المجاعة والخَمص الجوع وقال الشاعر يذم رجلا

تَرَى الخَمْصَ تَعْذِيباً وَإِنْ يَلْقَ شِبْعَةً يَبِتْ قَلْبُهُ مِنْ قِلَّةِ الهَمِّ مُبْهَمَا

(غيرَ متجانفٍ لإثمٍ) أي منحرف مائل الى ذلك والجنف الميل والإثم أن يتعدى عند الاضطرار فيأكل فوق الشبع: (الجوارح) كلاب الصيد وأصل الاجتراح الاكتساب يقال امرأةٌ لا جارح لها أي لا كاسب لها وقال

ـ مَا اجْتَرَحْتُمْ ـ أي ما اكتسبتم (مكلبين) أي أصحاب كلاب (النقيب) الكفيل على القوم والنقابة والنكابة شبيه بالعرافة (وعزرتموهم) أي عظمتموهم والتعزير التعظيم يقول نصرتموهم (وسواء السبيل) أي قصد الطريق ووسطه. (القاسية) والعاتية والعاسية واحدٌ وهي اليابسة (ونَسُوا حظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا به) أي تركوا نصيباً مما أُمروا به: (والخائنة) الخيانة ويجوز أن يكون صفة للخائن كما يقال رجل طاغية وراوية للحديث. (الارض المقدسة) دمشق وفلسطين وبعض الأردُن (التي كَتَبَ اللهُ لكم) أي جعلها لكم وأمركم أن تدخلوها (فَلَا تَأْسَ) أي لا تحزن ويقال أَسيتُ على كذا أي حزنت فأنا أسي أسى (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ) أي خبرهما: (والقربان) ما تقرب به الى الله عز وجل من ذبح وغيره (أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ) أي تنقلب

وتنصرف باثمي أي بقتلي وإثمك ماأضمرت في نفسك من حسدي وعداوتي (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ) أي شايعته وانقادت له: يقال طاعت نفسه بكذا أولساني لا يطوع بكذا ولا ينقاد ومنه يقال أتيته طائعا وطوعا وكرها ولو كان مِنْ اطاع لكان مطيعاً وإطاعة (فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً) أي يعذب كما يعذب قاتل الناس جميعا (وَمَنْ أَحياها) أجر في إحيائها كما يؤجر من أحيا الناس جميعا إحياؤه إياها أن يعفو عن الدم اذا وجب له القود ﴿ ش ﴾ (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ) الى قوله (أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ) ﴿ قال أبو محمد ﴾ المحاربون لله ورسوله هم الخارجون على الإمام وعلى جماعة المسلمين يخيفون السبل ويسعون في الارض بالفساد وهم ثلاثة أصناف رجل قتل النفس ولم يأخذ مالا ورجل قتل النفس وأخذ المال ورجل أخذ المال ولم يقتل النفس فاذا قدر الامام عليهم فان بعضهم يقول هو مخير وهذه العقوبات بأيها شاء عاقب كل صنف منهم وكان بعضهم يجعل لكل صنف منهم حداً لا يتجاوز الى غيره . فمن قتل النفس ولم يأخذ المال قتل لأن النفس بالنفس . ومن قتل النفس وأخذ المال صلب الى أن يموت فكان الشهر بالصلب جزاء له بأخذه المال وقتله جزاء له لقتله النفس ومن أصاب المال ولم يقتل النفس فان شاء الامام قطع يده اليمنى بالسرق ورجله اليسرى جزاء بالخروج والمجاهرة بالفساد وإن شاء نفاه من الارض: وقد اختلفوا في نفيه من الارض فقال بعضهم هو أن يقال من لقيه فليقتله . وقال آخرون هو أن يطلب في كل أرض يكون فيها . وقال آخرون هو أن ينفى من بلده . وقال آخرون هو أن يحبس ﴿ قال

أبو محمد ﴾ ولا أرى شيئاً من هذه التفاسير أشبه بالنفي في هذا الموضع من الحبس لأنه اذا حبس ومنع من التصرف والتقلب في البلاد فقد نفي منها كلها وألجيء الى مكان واحد . وقال بعض المسجنين

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فلسْنَا مِنَ الأَحْيَاءِ فِيهَا وَلاَ المَوْتَا
إِذَا جَاءَنَا السَّجَّانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ عَجِبْنَا وَقُلْنَا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا

ومن جعل النفي له أن يقول من لقيه فليقتله وأن يطلب في كل أرض يكون بها فانه يذهب فيما أحسب الى ان هذا جزاؤه قبل أن يقدر عليه لأنه لا يجوز أن يكون الامام يظفر به فيدع عقوبته ثم يقول من لقيه فليقتله أو يجده فيتركه ثم يطلبه في كل أرض واذا كان هذا كذا اختلفت العقوبات فصار بعضها لمن قدر عليه وبعضها لمن لم يقدر عليه وأشبه الاشياء كلها فيمن ظفر به أن يحبس . وأما نفيه من بلد الى غيره فليس نفي المحارب من بلد الى غيره عقوبة له اذا كان في حرابته وخروجه غائباً عن مصره بل هو إهمال وتسليط وبعث على التزيد في العيث والفساد ﴿ غ ﴾ (الْوَسِيلَة) القُرْبَةُ وَالزُّلْفَةُ يقال توسل الي بكذا أي تقرب (نَكالاً مِنَ اللهِ) أي عظة من الله بما عوقبا به لمن رآهما . ومثله ـ فجعلناها نكالاً لما بين يديها وما خلفها ـ (أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ) أي للرُّشا وهو من أسحته الله اذا أبطله وأهلكه . (واحْكُمْ بَيْنَهُمْ بالْقِسْطِ) أي بالعدل . (والربانيون) العلماء وكذلك (الأحبار) واحدهم حبر وحبر (بِمَا اسْتُحْفِظُوا) أي استودعوا (فَمَنْ تَصَدَّقَ به فهوَ كَفَّارَةٌ لهُ) أي للجارح وأجر للمجروح (وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ) أي أميناً عليه

والمهيمن من صفات الله عز وجل وهو أيضاً الشهيد ﴿ قال أبو محمد ﴾ وان يكون بمعنى أمين اعجب اليّ وان كان التفسيران متقاربين لأن أهل النظر من أصحاب اللغة يرون ان مهيمنا اسم مبني من أمين كما بني بطير ومبطر من بيطار. قال الطرماح * كَنَزْعِ البَطِيرِ الثِّقْفِ رَهصَ الكَوَادِنِ وقال النابغة شك المبيطر إذ يشفي من العضد * كأنّ الأصل كان مؤيمن ثم قلبت الهمزة هاء لقرب مخرجيهما كما تقلب في أرقت الماء فيقال هرقت وقالوا ماء مهراق والاصل ماء مؤراق وقالوا ابرية وهبرية وأيهات وهيهات واياك وهياك فابدلوا من الهمزة هاء. وأنشد الاخفش

فهيّاكَ وَالأَمْرَ الّذي إنْ تَوَسّعَتْ مَوَارِدُهُ ضاقَتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُه

وأمين اسم من أسماء الله عز وجل: وقال قوم من المفسرين في قول المصلي بعد فراغه من قراءة أم الكتاب آمين من ذلك كأنه قال يا الله وأضمر استجب لي لانه لايجوز أن يظهر هذا في هذا الموضع من الصلاة اذا كان كلاماً ثم يحذف ياء النداء وهكذا يختار أهل اللغة في أمين أن يقصروا الالف ولا يطولوا وأنشدوا فيه قول الشاعر

تَبَاعَدَ مِنّي فِطْحَلٌ أَنْ سَأَلْتُهُ أَمِينَ فَزَادَ اللهُ مَابَيْنَنَا بُعْدَا

ويفتحونها لانفرادها وانقطاعها عما يضمر فيها من معنى النداء حتى صارت عندهم بمعنى كذلك فعل الله وقد أجازوا أيضا آمين مطولة الألف وحكوها عن قوم فصحاء وأصلها يا أمين بمعنى يا الله ثم تحذف همزة أمين استخفافا

لكثرة ماتجري هذه الكلمة على ألسنة الناس ومخرجها مخرج من يقول أزيد يريد يازيد أراكب يريد ياراكب ﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد سمعنا من فصحاء العرب أخبيث يريدون ياخبيث وفي ذلك قول آخر يقال انما مدت الألف فيها ليطول بها الصوت كما يقال أوه مقصورة الالف ثم قالوا آوه ممدودة يريدون تطويل الصوت بالشكاية وقالوا سقط على حاق رأسه أي على حق رأسه وكذلك آمين أرادوا تطويل الصوت بالدعاء ﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا اعجب اليّ . واما قول العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في رسول الله صلى الله عليه وسلم

حَتّى احْتَوَى بَيْتُكَ الْمُهَيْـ ... ـنُ مِنْ خِنْدَفَ عَلْيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ

فانه أراد حتى احتويت يامهيمن من خندف علياء فأقام البيت مقامه لان بيته اذا حل بهذا المكان فقد حل هو به وهو كما يقال بيته أعز بيت وانما يراد صاحبه وقال النابغة

وَحَلَلْتَ بُيُوتِي فِي يَفَاعٍ مُمَنَّعٍ ... تَخَالُ بِهِ رَاعِي الْحَمُولَةِ طَائِرًا

ولم يكن بيته في جبل بهذه الصفة وانما أراد اني ممنع على من أراد بي فكأني حللت في يفاع ممنع . (شرعةً) وشريعة واحد (والمنهاج) الطريق الواضح يقال نَهَجْتَ لي الطَّرِيقَ أي أوضحته . (وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) أي لجمعكم على دين واحد . (يُسَارِعُونَ فِيهِمْ) أي في رضاهم . (يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ) أي يدور علينا الدهر بمكروه يعنون الجدب فلا يبايعوننا ونمتار فيهم فلا يميروننا قال الله عز وجل (فَعَسَى اللهُ

أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ) أي بالفرج ويقال فتح مكة (أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ) يعني الخصب. (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ) أي ممسكة عن العطاء منقبضة وجعل الغل لذلك مثلا. (لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ) يقال من قطر السماء ونبات الارض . ويقال أيضاً هو كما يقال فلان هو في خير من قرنه الى قدمه . (وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) أي يمنعك منهم وعصمة الله إنما هي منعه العبد من المعاصي ويقال طعام لا يعصم أي لا يمنع من الجوع ﴿ ش ﴾ (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ) استعارة يريد كلما هاجوا شراً وأجمعوا أمراً ليحاربوا النبي صلى الله عليه وسلم سكنه الله ووهن أمرهم ﴿ غ ﴾ (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) يريد أنه لم يكن أول رسول أرسل فيعجب منه وقوله (كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ) هذا من الاختصار والكناية وانما نبه بأكل الطعام على عاقبته وعلى مايصير اليه وهو الحدث لأن من أكل الطعام فلا بد أن يحدث. (انظرْ كيف نبين لهم الآيات) وهذا من ألطف مايكون من الكناية وسترى باب الكناية فيما بعد ان شاء الله . (أَنَّى يُؤْفَكُونَ) مثل قوله ـ انى يُصْرَفُونَ ـ عَنِ الْحَقِّ وَيَعْدِلُونَ : ويقال أفك الرجل عن كذا اذا عدل عنه وأرض مأفوكة أي محرومة المطر والنبات كأنّ ذلك عدل عنها وصرف . (الميسر) القمار يقال يسرت اذا ضربت. بالقداح والضارب يقال له ياسر وياسرون ويسر وأيسار وكان أصحاب الثروة والاجواد في الشتاء عند شدة الزمان وكلبه ينحرون جزوراً ويجزؤنها أجزاء ثم يضربون عليها بالقداح فاذا قمر القامر جُعل ذلك لذى الحاجة وأهل المسكنة وهو النفع

الذي ذكره الله في سورة البقرة فقال تعالى ـ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ـ وكانوا يتمادحون بأخذ القداح ويتسابون بتركها ويعيبون من لا يسر ويسمونهم الأبرام واحدهم بَرَم: والأنصاب حجارة كانوا يعبدونها في الجاهلية. والأزلام القداح وقد تقدم ذكرها (رجس) أصل الرجس النتن (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا) أي شربوا من الخمر قبل نزول تحريمه ويقال لم أطعم خبزاً ولا ماء ولا نوماً وقال الشاعر

فَإِنْ شِئْتِ حَرَّمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمُ وَإِنْ شِئْتِ لَمْ أَطْعَمْ نُقَاخاً وَلَا بَرْدَا

النقاخ الماء والبرد النوم. (إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا) يريد اتقوا شرب الخمر فآمنوا بتحريمها (تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ) يعني بيض النعام (ورماحُكم) يعني الصيد. (صيد البحر) ما صيد من السمك. (وطعامه) ما نضب عنه الماء وما قذفه وهو حي (مَتَاعاً لَكُمْ) أي منفعة لكم (وللسيارة) يعني المسافرين (والنعم) الابل وقد تكون البقر والغنم والأغلب عليها الابل (أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً) أي مثله (قياماً للناس) أي قواماً لهم بالأمن فيه ﴿ش﴾ ومن باب التناقض والاختلاف ان قالوا ان قوله (جَعَلَ اللهُ الكَعْبَةَ البَيْتَ الحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الحَرَامَ وَالهَدْيَ وَالقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ﴿قال أبو محمد﴾ وتأويل هذا ان أهل الجاهلية كانوا يتغاورون ويسفكون الدماء بغير حقها ويأخذون الأموال بغير حقها ويخيفون السبيل ويطلب الرجل منهم الثأر فيقتل غير قاتله ويصيب غير الجاني عليه ولا يبالي من كان بعد ان يراه كفؤاً

لوليه ويسميه الثأر المنيم وربما قتل أحدهم حميمه بحميمه قال ابن مضرّس وقتل خاله بأخيه

بَكَتْ جَزَعًا أُمي زُميلةُ أَنْ رَأَتْ دَمًا مِنْ أَخيهَا بالمهنّد باقيا
فقلت لهَا لاتجزعي إنّ طَارقًا خليلي الذي كانَ الخليلَ المصافيا
وما كنتُ لَوْ أُعطيتُ أَلفي نجيبة وأَوْلاَدَها لغوًا وستين رَاعيا
لأُقبلَهَا في طارق دُونَ أَنْ أَرَى دَمًا منْ بني حِصْنٍ على السيف جاريا
وَمَا كانَ في عَوْفٍ قتيل علمته ليوفيني مِنْ طارقٍ غير خاليا

وربما أسرف بالقتل فقتل الواحد ثلاثة وأربعة واكثر قال الشاعر

همُ قتلوا منكُمْ بظنةِ وَاحدٍ ثمانية ثم استمروا فأَرْبعوا

يقول اتهموكم بقتل رجل منهم فقتلوا منكم ثمانية به فجعل الله تبارك وتعالى الكعبة البيت الحرام وما حولها من الحرم والشهر الحرام والهدي والقلائد قواما للناس أي أمثالهم فكان الرجل اذا خاف على نفسه لجأ الى الحرم فأمن يقول الله سبحانه ـ أَوَ لَمْ يرَوا أنا جعلنا حرَمًا آمنًا ويتخطف الناس من حولهم ـ فاذا دخل الشهر الحرام تقسمتهم الرحل وتوزعتهم النُّجع وانبسطوا في متاجرهم وأمنوا على أموالهم وأنفسهم واذا أخذ الرجل منهم هديًا أو قلد بعيره من لحاء شجر الحرم أمن كيفما تصرف وحيثما سلك ولو ترك الناس على جاهليتهم وتغاورهم في كل موضع وكل شهر لفسدت الارض وفني الناس وتقطعت السبل وبطلت المتاجر فجعل الله تبارك اسمه وتعالى جده ذلك لطفه بما فيه من صلاح شؤونهم وليعلموا أنه كما علم ما فيه من الخير لهم أنه يعلم

أيضاً ما في السموات وما في الارض من مصالح العباد ومرافقهم وأنه بكل شيء عليم وسترى باقي الباب ان شاء الله (مَاجَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ) البحيرة الناقة اذا نُتجت خمسةَ أبطن والخامس ذكر بحروه فأكله الرجال والنساء وان كان الخامس أنثى بحروا أذنها أي شقوها وكانت حراما على النساء لحمها ولبنها فاذا ماتت حلت للنساء (والسائبة) البعير يسيب بنذر يكون على الرجل ان سلمه الله من مرض أو بلغه منزله أن يفعل ذلك (والوصيلة) من الغنم كانوا اذا ولدت الشاة سبعة أبطن نظروا فان كان السابع ذكراً ذبح فأكل منه الرجال والنساء وان كانت أنثى تركت في الغنم وان كان ذكراً وأنثى قالوا قد وصلت أخاها فلم تذبح لمكانها وكانت لحومها حراما على النساء ولبن الانثى حراما على النساء الا أن يموت منها شيء فيأكله الرجال والنساء (والحامي) الفحل الذي ركب ولد ولده ويقال اذا نتج من صلبه عشرة أبطن قالوا حمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلأ ولا ماء (يفترون) يختلقون الكذب ﴿ش﴾ (ياأيها الذينَ آمنُوا شهادَةُ بَيْنِكُمْ) الى قوله (واتقوا اللهَ واسمعوا) ﴿ قال أبو محمد ﴾ قد اختلف الناس قديما في تأويل هذه الآية والسبب الذي نزلت فيه وأنا مخبر من تلك المذاهب والتأويلات بأشبهها بلفظ الكتاب وأولاها بمعناه ان شاء الله تعالى . وأراد الله تبارك وتعالى أن يعرفنا كيف نشهد بالوصية حين حضور الموت فقال عز وعلا (ياأيها الذين آمنوا شهادة بَيْنِكُمْ اذا حضر احدكم الموتُ حِينَ الوصية اثنانِ ذَوا عدلٍ منكُمْ) أي رجلان عدلان من المسلمين تشهدونهما على الوصية وعلم جل ثناؤه أن

من الناس من يسافر فيصحبه في سفره أهل الكتاب دون المسلمين وينزل القرية التي لا يسكنها غيرهم فيحضره الموت فلا يجد من يشهده من المسلمين فقال (أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ) أي من غير دينكم (إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ) أي سافرتم (فأصابتكم مصيبة الموت) تم الكلام: العدلان من المسلمين للحضر والسفر إن امكن اشهادهما في السفر والذميان في السفر خاصة اذا لم يوجد غيرهما. ثم قال تعالى (تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ) أراد تحبسونهما من بعد صلاة العصر ان ارتبتم في شهادتهما وشككتم وخشيتم أن يكونا قد غيرا أو بدلا أو كتما أو خانا وخص هذا الوقت لانه قبل وجوب الشمس وأهل الاديان يعظمونه ويذكرون الله فيه ويتوقون الحلف الكاذب وقول الزور وَأَهْلُ الْكِتَابِ يُصَلُّونَ طلوع الشَّمْسِ وغروبها (فَيُحْلِفَانِ بِاللَّهِ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً) أي لا نبيعه بعوض ولا نحابي في شهادتنا أحداً ولو كان ذا قربى (ولا نكتم شهادة) علمناها. فاذا حلفا بهذه اليمين على ماشهدا به قبلت شهادتهما وأمضي الامر على قولهما. وروى معاوية بن عمرو عن زائدة عن زكريا عن الشعبي انه قال مات رجل بدقوقا ولم يشهده الا نصرانيان فاشهدهما على وصيته فقدما الكوفة وأبو موسى الاشعري رضي الله عنه عليها فتقدما اليه فأحلفهما في مسجد الكوفة بعد العصر بالله مابدلا ولا كتما ولا كذبا وأجاز شهادتهما (فَإِنْ عُثِرَ) بَعْدَ هَذِهِ الْيَمِينِ أي ظهر (على انهما استحقا اثماً) أي حنثا في اليمين بكذب في قول أوخيانة في وديعة (فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ استحقَّ عليهمُ الأَوْلَيَانِ)

أي قام مقامهما في اليمين رجلان من قرابة الميت . الذين استحق عليهم الأوليان وهما الوليان يقال هذا الأولى بفلان ثم يحذف من الكلام بفلان فيقال هذا الأولى وهذان الأوليان كما تقول هذا الاكبر في معنى الكبير وهذان الاكبران وعليهم بمعنى منهم كما تقول استحققت عليك كذا وكذا وَاسْتَوْجَبْتُ عليكَ أي استحققته منك واستوجبته منك قال الله عز وجل ـ اذَا اكْتَالوا على النّاس يَسْتَوْفون ـ أي من الناس وقال صخر الغي

متى مَاتُنكروها تَعْرِفُوهَا على اقطَارِهَا عَلَقٌ نَفيثُ

يريد من أقطارها فاذا قام الوليان مقام الذميين لليمين حلفا بالله لقد ظهرنا على خيانة الذميين وتبديلهما وكذبهما وما اعتدينا عليهما. وَ(لشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا) أى أصح لكفرهما وايماننا فاذا حلف الوليان على ماظهرا عليه رجع على الذميين بما اختانا ونقض مامضى عليه الحكم لشهادتهما ثم قال (ذَلِك ادْنى أَنْ يأتوا بالشّهَادَة) أي هذا الحكم أقرب لهم الى ان يأتوا بالشهادة (على وجهها) يعني أهل الذمة (أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم) فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفضحوا ويغرموا. وأكثر العلماء يذهب الى أن هذا باب من الحكم محكم وانه لم ينسخ من سورة المائدة شيء لأنها آخر مانزل وبعضهم يذهب الى انه منسوخ بقوله ـ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فإِنْ لَمْ يَكُونا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ـ ﴿ غ ﴾ (يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لاَ عِلْمَ لَنَا) قيل تدخلهم حسرة من هول القيامة وَهَوْل المسئلة (أَيّدْتُكَ بِرُوحِ القُدُسِ) أي قويتك

وأعنتك . (وَكَهْلاً) أي ثلاثين سنة. (وَاذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ) أي الخط (وَالْحِكْمَةَ) أي الفقه. (وَاذْ اوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ) أي قذفت في قلوبهم كما قال ـ وَأَوْحَى رَبُّكَ الى النَّحْلِ ـ ﴿ش﴾ ﴿قال أبو محمد﴾ الوحي كل شيء دللت به من كلام أو كتاب أو اشارة أو رسالة قال الله تعالى ـ إِنَّا اوحَيْنَا اليْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إلى نُوح ـ وقال ـ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ ـ فهذا ارسال جبريل عليه السلام بالقرآن وقال ـ فَأَوْحَى اليْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ـ أي أشار اليهم وأومأ وقال بعض المفسرين كتب اليهم ﴿ قال أبو محمد ﴾ والتفسير الأول أعجب اليّ لانه قال في موضع آخر ـ آيَتُكَ أَن لاَ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا ـ والرمز تحريك الشفتين أو الحاجبين أو العينين ولا يكون كتاباً والوحي إلهام في المنام كقوله ـ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ الا وَحْيًا او مِنْ وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً ـ والوحي إعلام بالوسوسة من الشيطان قال الله تعالى ـ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ الى أَوْلِيَائِهِمْ ـ وقال ـ شَيَاطِينُ الانْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ الى بَعْضٍ زُخْرُفَ القولِ غُرُوراً ـ والوحي أمر قال الله تعالى ـ بِأَنَّ رَبَّكَ اوْحَى لَهَا ـ أي أمرها وقال الراجز * وحَى لَهَا الْقَرَارَ فاسْتَقَرَّتْ * أي أمرها بالقرار فقرت يعني الارض . ويقال ـ سخرها ـ ﴿ غ ﴾ (المائدة) الطعام من مادنى يميدني كانها تميد الآكلين أي تعطيهم أو تكون فاعلة بمعنى مفعول بها يميدها الآكلون (لَنَا عِيداً) أي مجمعاً (وَآيَةً مِنْكَ) أي علامة (وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابنَ مَرْيَمَ) بمعنى اذ يقول الله فعل بمعنى يفعل . وقد